صفحة من تاريخ الأزهر العلمي

الدراسات العليا
في الأزهر الجامعي

للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كان محمد عبده رحمه الله أبرز قائد لحركة البحث والاصلاح الديني في مصر والشرق الاسلامي بعد استاذه جمال الدين الافغاني. وكان من البدهي أن يتجه هذا المصلح الديني الخالد الذكر إلى إصلاح الأزهر نفسه لأنه نواة الفكرة الإسلامية، ومعقد الروح الديني. ولم تظهر آثار جهاد الشيخ محمد عبده وجهوده في إصلاح الأزهر إلا بعد وفاته، وعلى أيدي تلاميذه الذين تحمسوا لآراء أستاذهم في الإصلاح، وتعهدوها بالعناية والتنفيذ.

كانت الدراسة في الأزهر في عهد محمد عبده تسير على النظام القديم البدائي: حلقات للتعليم، وطلبة يختارون استاذهم الذي يتتلمذون عليه ويناقشونه في ماصعب من مشكلات العلم والثقافة، وكتب ألفت في العصور الوسطى وغلبت عليها آثار الثقافة العقلية التي كانت سائدة في هذه العصور.

وفي ١٨٧٢ م وضع قانون لإصلاح الأزهر، نظم طريقة نيل العالمية، وحدد مواد الامتحان فيها. بتعضيد الشيخ محمد عبده وعلى يد صديقه المرحوم الشيخ حسونه النواوي شيخ الأزهر حينذاك صدر قانون عام ١٨٩٦، الذي نظم الدراسة في الأزهر، وأدخل العلوم الحديثة في مناهجه.

أما النظام الاداري للازهر ومعاهده فقد صدر به قانون عام ١٩١١، بعد وفاة الإمام محمد عبده بسنوات.

وأخذ الأزهر يسير على هذا النمط من الدراسة، دون أن يوجد فيه أثر للدراسات العليا، حتى صدر قانون ١٩٢٣، الذي أوجد نوعا من هذه الدراسات قامت على أسسه أقسام التخصص القديم، التي كانت تمنح درجات علمية تعادل درجة الماجستير في جامعتي فؤاد وفاروق.

ثم أخذ الأزهر يعمل على مسايرة النظم الجامعية التي تسير عليها شتى الجامعات في الشرق والغرب، ففكر المراغي في عهد مشيخته الأولى في إنشاء أقسام أكبر للدراسات العليا في الأزهر، والمراغي

في بغداد، ونجح في مصر، وفشل في الشام، وأفتى جماعة من علماء مصر بقتله، وحمل آخرون السلطان على قتله. ولكن السلطان رضي بسجنه، فأصدر إلى دمشق أمره بحبسه، فذهب الشيخ إلى القلعة راضيا غير ساخط هازئا غير ناقم.

ثار علماء بغداد وأرسلوا الرسائل إلى الأقطار يوافقون الشيخ في رأيه، ويستنكرون فعل السلطان الناصر، ولكن لم تؤت هذه الرسائل ثمرا لأنها منعت عن السلطان. فمكث الشيخ في سجنه سنتين وثلاثة أشهر يعبد الله ويصنف التصانيف ويوفى المسائل التي حبس بسببها بحثا حتى أربى ما كتب فيها على المجلدات ولكن لم تترك للشيخ هذه اللذة، لذة العبادة والتأليف فقد ضاق أعداؤه بما يؤلف، رجروا هنا وهناك.. ساعين واشين، فورد مرسوم قبل وفاته بشهر بتجريده من كتبه وورقه.

... حرم الشيخ إذن لذته الكبرى فلم يحتمل ذلك، ومرض وفاضت روحه الطاهرة يوم الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ. وقد كان لموته حزن عميق وحضر جنازته نحو خمسمائة ألف رجل ومن النساء خمسة عشر ألفا وقد قيل في جنازته الشيء الكثير.

وقد رثى الشيخ ابن تيمية بشعر كثير.. لو يسر الله له أديبا مخلصا وجمعه في ديوان لكان ذلك عملا فريدا في بابه. ومن حق ابن تيمية على الأزهر — إن أراد خيراً — أن ينشىء لجنة لإحياء آثار ابن تيمية على نسق لجنة إحياء آثار أبي العلاء. أراد الله له وللاسلام الخير وجعله عند حسن ظننا.

الكلام بقية

عبد الجليل السيرجاني

أنبه تلاميذ محمد عبده ؛ وأكثرهم دعاية لآراء أستاذه ، وتحقيقا للكثير منها وقد ظهرت آثار هذا الاتجاه فى قانون إصلاح الأزهر الذى صدر عام ١٩٣٠ فى عهد المرحوم الشيخ الأحمدى الظواهرى ؛ وقد نظم هذا القانون الأزهر الجامعي ، فقسمه إلى كليات ومعاهد ، وأنشأ أقسام الدراسات العليا بشعبة فروعها وعدل عام ١٩٣٦ وما والاه تعديلا أملته الضرورة والتجربة والرغبة فى خلق الروح الجامعى فى الأزهر .

سمى هذا القانون أقسام الدراسات العليا : أقسام تخصص المادة ، ومنها ينال المتخرج شهادة العالية من درجة أستاذ ، وهى أرفع شهادات الأزهر العلميـــة ، وتعادل الدكتوراه الممتازة ، وتدرس بها علوم الشريعة وأصول الدين والقرآن والحديث والبلاغة الأدب واللغة والفلسفة والتاريخ ، ومدة الدراسة بها لاتقل عن ست سنوات بعد انتهاء دراسة الكلية ، وكان طلبتها يختارون من بين أوائل المتخرجين .

واختير للتدريس بهذه الأقسام أئمة العلماء والمفكرين فى الأزهر ومصر ، وقد حققوا نهضة فكرية وعلمية جديرة بالإشارة فى تاريخ الأزهر الحديث . كما كانت امتحانات أقسام هـــذه الدراسات ، ومناقشات رسائل الخريجين مواسم خالدة للعلم والادب فى الأزهر ؛ وكان يشرف عليها أفذاذ العلماء والأدباء والمفكرين ، ومن بينهم المراغى ولطفي السيد ومأمون الشناوى واللبان وحمروش وعبد المجيد سليم وعرفة وشلتوت والجارم وسواهم .

ورسائل الخريجين من أقسام العالية درجة أستاذ فيها جهد كبير وألوان جديدة من البحث والتحليل ، وهى أوضح أثر لنهضة الأزهر العلمية الحديثة وقد طبع بعض قليل منها . كما حمل خريجوه بجدارة مناصب التدريس فى كلياته ومعاهده ؛ ولكثير منهم نشاط علمى خصب ، وانتاج حافل فى الأدب والشريعة والفلسفة والتاريخ والعقائد .

ومن سوء الحظ ألا يهضم الأزهر الجامعى نظام الدراسات العليا ، وأن يحاربها من وراء ستار وأن يعطل الدراسة بأقسامها من عام ١٩٤١ حتى الآن

وكان اعتزاز الأزهر بهذه الدراسات ضئيلا محدودا ، تجلى فى طبع رسالتين أو ثلاث من رسائل خريجيها ، وفى عرض بعضها فى المعرض الزراعى الأخير ولايزال جل هذه الرسائل مخطوطا فى مكتبات الكليات الأزهرية ، وعددها يقارب المائتين .

فمن مبلغ الأزهر بأن نظامه الجامعى وازدهاره العلمى لن يكون لهما كيان إلا إذا عادت من جديد هذه الدراسات العليا فيه ، تؤدى رسالتها العظيمة فى خدمة الدين والثقافة ، وتجديد مناهج البحث العلمى الحر ، والكشف عن آثار التراث الإسلامى المجيد ، والنهضة بالثقافة الأزهرية ، حتى تبلغ المنزلة الرفيعة ، التى يلتمسها الثقافات الحديثة ، فى جامعات الشرق والغرب .

أيقظوا الأزهر من هذا الرقود ؛ وادفعوه لأداء رسالته العظيمة فى خدمة الدين والحياة .

محمد عبد المنعم خفاجى
أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

اعـــلان

مجلس مديرية الشرقية

يقبل عطاءات بديوان المجلس لغاية ظهر يوم السبت ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٠ فى المناقصـــة العامة المعادة عن توريد : —

١ — الكتب والأدوات الدراسيه والكتابية للمدارس الأولية

٢ — خامات أشغال الابرة والأطفال للمدارس الأولية

٣ — أدوات الأشغال اليدوية وفلاحة البساتين .

٤ — الاثاث الجاهز والخشبي وأدوات التدبير المنزلى

وثمن قائمـــة أصناف كل نوع ٢٠٠ مليم مائتا مليم بما فيها الشروط خلاف أجرة البريد وهى ٥٠ مليم خمسون مليما وتطلب من المجلس على عرضحال دمغة ولا تقبل عطاءات عن أية قائمة أو أكثر بدون الشروط موقعا عليها أو بدون تأمين ٦٠٧٥